

بعرض
المواقف التي
كنت فيها مع
تشيخةنا

وإليك أخي الكريم بعض المواقف واللحظات التي كنت فيها مع شيخنا عافاه الله: كان - عافاه الله - إذا انتهى من صلاة الفجر وقراءة الأذكار بعد الصلاة والتي لا يحب أن يشغله أحد عن قراءتها ذهب الى مكتبته السفلى في مؤخرة المسجد ثم دعاني لأكتب له ما يتعلق بمؤلفاته العلمية وربما استغرق وقت الكتابة الى الساعة التاسعة صباحاً ، وإذا بقي شيء من الكتابة يقول لي: **إن شاء الله إذا وجدنا فرصة سنكمل بعد الظهر** ، فأقول له: **إن شاء الله** ، وكان يستعين بعد الله عزوجل ببعض طلابه كالأخ الفاضل والجار الكريم **مجاب العريقي** ، وكالأخ الحافظ **عبدالرحمن بن علي نور** حفظهما الله تعالى ، فيبحثان لشيخنا عن المسائل والأحاديث المتعلقة بالبحث ، ويطلب مني شيخنا كتابتها فإذا صلى شيخنا الظهر يطلب مني المشي معه الى المكتبة أو يقول لي: **تعال بعد درس الظهر** إذا كان مشغولاً ببعض الإخوة القادمين من مناطق مختلفة من تهامة وغيرها ، فقد كانوا يأتون إليه يشاورونه ويسألونه عن ما يهمهم من أمر الدعوة ومن أمر دينهم ودنياهم ، فإذا انتهى درس الظهر وهو للشيخ **فاضل الوصابي** يرسل إليّ أحد أولاده أو أحد الإخوة الطلاب ، فأذهب ويقول لي : **اجلس قريباً مني** وهكذا أبقى معه أكتب أو أستمع إليه وهو يجيب على أسئلة الزائرين وما يشاورونه به وينصحهم بالصبر والرفق ، وما أكثر ما كان ينصح بهاذين الأمرين فإذا حان وقت انصرافهم قال لهم : **حيّاكم الله**

ثم يقول لي : **إن شاء الله بعد العصر تأتي إلى المكتبة** وكان شيخنا - عافاه الله يحب أن يجهز الكتب الخاصة بالدرس - فأذهب إليه وأبقى معه قليلاً ثم ينصرف الى بيته ليتغدى ، وكان يتغدى بعد العصر ويكتفي به عن العشاء - لأنه يتجنب السمنة والتي كان كثيراً ما يحذر منها ، ومن ذلك قوله : **السمنة تطلع مجاناً وتنزل بفلوس .**

فإذا جاء وقت المغرب صلينا وجلس شيخنا للتحديث وجلست بجانبه اكتب ما يملي عليّ وعلى طلابه ، الطلاب يكتبون في دفاترهم وأكتب لشيخنا في دفتره أو في كتابه إن كان هناك تعليق أو تصحيح أو ربط للموضوع بأخر متقدم أو لاحق ، سبق ذكره أو سيأتي بيانه - وكان عافاه الله كثيراً ما ينبه طلابه على هذا الأمر ، وهو الربط بين المواضيع العلمية المتشابهة ، من أجل سرعة الوصول الى الفائدة .

فكان - عافاه الله - يفتح النقاش والمشاركة مع طلابه حول مسألة علمية ، ويقول : **((اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم))** ((اللهم يا معلم آدم علمنا ، ويا مفهم سليمان فهّمنا ، اللهم ألهمنا رشدنا وقتنا شرور أنفسنا)) فيدعو ويتضرع الى ربه أن يفتح عليه في تلك المسألة العلمية ، وهذا في نفس الوقت هو تعليم وتربية للطلاب باللجوء الى الله العليم ، والاعتماد عليه ، وتفويض الأمر إليه ، فقد كان عافاه الله يغرّس التوكل على الله والعقيدة الصحيحة في قلوب طلابه ، وأذكر ذات مرة أنني كنت معه في المكتبة السفلى ، فقال لي : **يا مرتضى لا تهم الكتب ، الله سيأتي بها** ، يعلمني عفاه الله أن أعلق قلبي بالله سبحانه وتعالى ، فجزاه الله خيراً

وكان الطلاب جزاهم الله خيراً يشاركون بالفوائد والملاحظات ، وشيخنا يدعو لهم ويقول : **((لا يشكر الله من لا يشكر الناس))** ، وكان - عافاه الله - ينظر في تلك الفوائد المقدمة من الطلاب ويحتفظ بها ثم ما رآها تصلح لأن تدون وتلمى على الطلاب أملاها عليهم ودعا لمن أتى بتلك الفائدة ، قائلًا : **أحسنْتَ جزاك الله خيراً ، بارك الله فيك** ، فإذا انتهى من كتابة تلك

الفائدة من مصدرها الأصلي ، فقد كان - عافاه الله - يشدد على الرجوع الى الأصل ، ويؤكد على كتابة مرجع الفائدة العلمية ، فإذا انتهى من إملء الفائدة أعطاني الورقة المكتوب فيها الفائدة لأستفيد منها ، جزاه الله خيراً ، والحمد لله قد أكرمني بأوراق كثيرة فيها فوائد علمية تشد إليها الرحال ، وعسى الله أن ييسر بطباعتها والانتفاع بها .

فإذا انتهى من درسه ، قال لي : **إن شاء الله تأتيني بعد العشاء من أجل الكتابة** ، فأتيه ، وأحياناً يرسل إليّ بعض أولاده إلى بيتي ، ويقول : **أجب الشيخ** ، فأجيب تارة ، وأعتذر أخرى ، والله المستعان ، فإذا أتيتني أجلسني بالقرب منه ، فإذا كانت هناك كتب جديدة طلب مني أن أكتب في طرة الكتاب : سعر الشراء أو هدية من فلان وتاريخ الشراء أو الإهداء أو الوقف ، والمكان ، اسم المشتري أو المهدى إليه أو الموقف لأجله .

وقد كان - عافاه الله - حريصاً على هذا ، ويقول : **اهتموا بالتاريخ ففيه مواضع وعبر** ، وقال : **بعض الناس لا يدري متى ولد ، ومتى تزوج ، ومتى مات أبوه** ، الى غير ذلك .

وأحياناً يكون بعض الأخوة متواجد معنا عند شيخنا بعد صلاة العشاء كالأخ **مجاب** والأخ **عبدالرحمن بن علي** ، والأخ **يوسف بن زيد** ، وبعض أولاد شيخنا ، وإذا تأخر من كلفه بالبحث عن الفائدة قال له : **كونوا سريعين ، كونوا نشيطين** وهكذا إذا كتبتُ له يأخذ مني ما كتبتُ ثم ينظر فيه ويقرأ وأنا أستمع إليه وأقابل من أجل إذا حصل سقط في الكتابة يتم تداركه ، ويقول : **المقابلة مهمة** ، وإذا لاحظتُ أي كتبُ له كلمة بخط رديء طلب مني إعادة كتابة تلك الكلمة أو ذلك الحرف ، وقال لي : **اكتب بخط جميل ، إن الله جميل يحب الجمال ، ألا تحب أن يحبك الله - جعلنا الله من أحبابه - اكتب حرف - العين مثلاً - بشكل جميل ، لَوْن كتابتك ، بالأحمر ، والأزرق ، والأسود** ، ويقول لطلابه : **اجعلوا دفاتركم حديقة زاهية وبستاناً ملوناً ، اكتبوا بخط جميل ، اكتبوا لكم ولغيركم ، اكتبوا في سطر واتركوا سطرًا ، الحمد لله الدفاتر ميسرة ، والمطابع تطبع والأقلام متوفرة**

وهكذا أبقى معه - عافاه الله - الى الساعة الحادية عشر ليلاً أو تزيد عن ذلك ، حتى إذا أردت الانصراف استأذنته فيأذن لي ويدعو لي جزاه الله خيراً .

وكان - عافاه الله كثيراً ما يُهدي إليّ من الكتب من ذلك :

ولم يقتصر إحسانه لي على الجانب التربوي والعلمي بل تعدى ذلك ليشمل الجانب المالي أيضاً والعيني ، فقد كان يرسل لي الى البيت بأشياء لي ولأهل بيتي وإذا أردت السفر الى منطقة العزاعز (مدينة تعز) ، أو الى مدينة صنعاء مثلاً ، يستودعني الله تعالى الذي لا تضيع ودائعه ، يضع مالاً في جيبتي مباشرة ، ويقول لي : **لا تتأخر علينا** .

وأما عن مرافقتي له في كثير من رحلاته الدعوية ، فقد كان - عافاه الله - قبل موعد الانطلاق الى المحاضرة يقول لي : **جهز آلة التسجيل والأقلام والدفاتر ، من أجل إذا وجدنا فرصة لكتابة الفوائد سنكتبها** ، وكنتُ أنتظره عند موقف السيارة التي ستنقله الى مكان المحاضرة ويأتي الأخ **محمد بن عزي** و**عبدالرحمن بن علي** و**سائق السيارة** ويخرج شيخنا من بيته ومعه بعض أولاده ، فإذا تأخرت السيارة ، يقول لي : **اتصل بالأخ أحمد بن يحيى ، قل له : الشيخ قد خرج** ، ثم نصحني الى السيارة وأحياناً يقف بعض الإخوة عند السيارة لعلهم

يجدون فرصة للركوب ، فيقول شيخنا : **فلان اصعد ، فلان اصعد** ، حتى إذا لم يبقى متسع في السيارة سلم عليهم الشيخ وانطلقنا ، وفي الحقيقة يكون من بين هؤلاء الإخوة الواقفين من هو أفضل مني من جميع النواحي ، ولكن الله عزوجل أكرمني بمرافقة شيخنا ، فله الحمد والشكر.

فإذا انطلقنا ، يذكرنا الشيخ بدعاء الركوب والسفر – إن كانت المسافة مسافة قصيرة – ويقول لأحد مرافقيه : **أنت الأمير** ، وإن كان معه بعض أولاده الصغار ، قال للأمير : **انتبه للأولاد ، ونصح الأولاد بالهدوء ، وسماع الفوائد من المحاضرة** .

هذا وفي أثناء سيرنا نجد الفرصة لطرح الأسئلة على شيخنا التي تأتي عن طريق الهاتف من السائلين من داخل اليمن وخارجها ، فأحياناً أسأله ، أو يسأله الأخ **محمد بن عزي** ، وكان شيخنا – عافاه الله – يجيب على الأسئلة أثناء الذهاب ، وأحياناً يقول : **عند عودتنا من المحاضرة** ، ثم إن كانت المسافة طويلة الى مكان المحاضرة يذكر شيخنا بعض الفوائد المتنوعة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، والمسائل الفقهية ، والأبيات الشعرية ، والحكم والمواعظ ، والنصائح والتوجيهات ومن تلك النصائح : أننا ذات مرة في رحلة الى منطقة الظاهر محافظة المحويت ، وكان معنا أخونا الفاضل **رشاد القدسي** وفقه الله ، فقال شيخنا عافاه الله : **ينبغي لنا أن نعمل العمل الصالح وندعو الى الله ونجتهد في ذلك ولا نمن بذلك العمل على الله ، وأنا فعلنا وفعلنا ، وإنما نقول : يا رب تقبل ، ونسأل الله القبول لأعمالنا** .

ولم تقتصر نصائح شيخنا – عافاه الله – على أمور الدين فحسب ، بل ينصح فيما يعود بالنفع في الدنيا أيضاً ، ومن ذلك : كان أخونا السائق الكريم **أحمد بن يحيى** إذا أتى لأخذ الشيخ بسيارته لمكان المحاضرة ، يحضر معه بعض الشوكولاتة والماء البارد ، فنصح شيخنا بقوله : **لو أنك تشتري التفاح بدلاً عن الشوكولاتة فهو أنفع صحياً وأطيب للبدن** ، فكان يشتري التفاح والماء البارد ، فإذا رجعنا ، ناول أخونا أحمد أخانا **محمد بن عزي** التفاح ، ليوزعها على الشيخ ومن معه فجزى الله خيراً شيخنا الناصح ، وجزى الله خيراً أخانا **أحمد بن يحيى** وشيخنا – عافاه الله – يحبه ويحب سياقته للسيارة لأنه متمكن من ذلك ، وكريم ، ورجل المواقف ، فقد وقف مع شيخنا في مرضه ، شافاه الله منه وعافاه .

هذا وكان شيخنا – عافاه الله – يذكرنا بأذكار المساء ، وبالذعاء إن كان اليوم يوم الجمعة .

وإذا حصل تأخرنا عن الوصول الى مكان المحاضرة إذا بالمتصل يتصل للأخ **محمد بن عزي** ، فيقول له الأخ **محمد** : **اركعوا سنة المغرب القبلية** ، وهذا كان يحصل نادراً وإلا فقد كان شيخنا – عافاه الله – عنده معرفة بالوقت الذي يستغرق للوصول الى مكان المحاضرة ، ففي أكثر الأوقات كنا نصل في الوقت المناسب .

وفي أننا رجوعنا يطلب شيخنا – عافاه الله – من أخينا محمد بن عزي أن يُطلععه على أهم الأخبار المحلية والدولية ، بعد أن يطلب مني كتابة بعض الفوائد في دفتر ، فأكتب وأعطيه ما كتبه إذا وصلنا الى الحديدية ، ويطلب من أخينا **عبدالرحمن بن علي نور** وفقه الله أن لا

يتأخر عن صلاة الفجر من أجل أن يصلي بالناس فقد كان شيخنا يحب قراءته وصوته فقد رزقه الله صوتاً جهورياً ، اللهم بارك .

ومع تأخر وصولنا الى الحديدية إذا كانت المسافة بعيدة أو حصل اجتماع مع بعض المشايخ فنصل في بعض الأحيان في منتصف الليل أو بعده ، إلا أن شيخنا - متعه الله بالعافية - يأتي الى صلاة الفجر في حينها ، زاده الله نشاطاً وقوة وعافية ، وأحياناً أسمعهُ يؤذن الأذان الأول للفجر .

وقد كان شيخنا - عافاه الله - إذا أتى أحد المشايخ الى الحديدية أو الى منطقة من مناطق تهامة يطلب الإخوة من شيخنا أن يحضر ليجيب على الأسئلة ، فيلبي لهم طلبهم وبعد أن ينتهي المحاضر تكون الإجابة على الأسئلة بعد صلاة العشاء وأحياناً قبلها ، وإذا كانت المحاضرة لشيخنا فكثيراً ما تكون الإجابة قبل صلاة العشاء ليستفيد الحاضرون من المحاضرة والأسئلة وربما اكتفى شيخنا بالإجابة عن سؤال واحد يتوسع في الإجابة عليه ويعطيه حقه ، وسبحان الله فقد كان مسدداً في الفتاوى ، وصدق الشيخ الإمام مقبل الوداعي رحمه الله لما قال : **لو أنصفت الدولة لجعلت الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي مفتياً لليمن** ، لما يعرف عنه من رسوخه في العلم وتمكنه من الإفتاء ، وهذا لا يخفى على من سمع فتاواه .

فإذا صلينا العشاء يطلبون من الشيخ الحضور لتناول العشاء فكان شيخنا يحضر لكنه لا يتعشى غالباً ، فيأتون الإخوة باللبن للشيخ ويشربه ، وأما نحن فكاننا نتعشى مع الإخوة وقبل العشاء أو بعده نجلس مع شيخنا ويوجه الأسئلة للحاضرين وإذا كان في المجلس أحد من المشايخ أو طلبه العلم المستفيدين طرح عليهم شيخنا مسألة علمية ويناقشهم فيها ويطلب مني الجلوس بجانبه وكتابة ما يتعلق بها ، وأحياناً يقول لهم : **نحن عندنا دورة علمية في مسجد السنة بالحديدية بعنوان كذا ، فهل تذكرون أحاديث أو فوائد تخص هذه الدورة ، لأن العقول إذا اجتمعت وتشاورت النتيجة طيبة فمجموعة من العقول خير من عقل واحد** ، فيحصل بهذه المذاكرة وهذا النقاش العلمي خير كثير .

ومن المواقف التي أذكرها مع شيخنا - عافاه الله - أننا كنا ذات مرة ذاهبين الى محاضرة أظنها في مسجد الرحمن بالحي التجاري ، وكنا مع شيخنا في سيارة الأخ **أحمد بن يحيى** ومعنا الأخ **محمد بن عزي** و**عبدالرحمن بن علي** ، وبعض أولادنا فقال شيخنا - أطال الله في عمره على طاعته - **ما نحب أن نفرق أبداً إلا عند الموت** . نسأل الله لنا ولشيخنا وللمسلمين حُسن الخاتمة .

وأخيراً : أقول : هذه لمحة سريعة لبعض المواقف التي كنت فيها مع شيخنا سواء في أثناء تدريسه أو محاضراته ، ومرافقته له في كثير من رحلاته الدعوية ، ومن أراد المزيد فلينظر الى ما كتبه أخونا الشيخ **محمد بن عزي الوصابي** وفقه الله ، فقد كتب لشيخنا ترجمة حافلة له ، يسر الله طباعتها .